فاضحى لارباب الحوائج كعبةً وكهفاً لمن يأوي اليهِ ومورِدا
لعمرك هذا المجدُ والحسبُ الذي سما فوق اركان المجرَّة مصعدا
ستغدو لنا للعزّ داراً وللورى بحضرتهِ باب المراد ومقصدا
ويبقى لسان الحال فيهِ مؤرخاً لك الحمد يا ذا الجود لازال سرمدا ١٢٦٢

وقال سنة ١٢٥٦ مؤرخاً وفاة السيِّد نجل الكيلاني:

في جنَّة الفردوس حلَّ كأنهُ بدرٌ ولكن نورهُ لا يحجبُ
قد صاد كلّ المكرمات وكيف لا بسطادها وابوهُ بازٌ اشهب
بوفاتهِ التاريخ انبا قائلاً هذا النجيب وليس منهُ النجبُ (لها تابع)

اشتقاق اسم القرامطة

لحضرة الاب انستاس الكرملي

للعلامة دي كُوي (J. de Goeje) عدَّة مؤلفات في تاريخ الشرق واممهِ وبلادهِ ومن جملة هذه الاسفار كتاب اسمهُ «مذكرة في القرامطة البحريين والفاطميين Mémoire sur les Carmathes du Bahraïn et les Fatimides جمع فيهِ كل ما يحتاج الى معرفتهِ من تاريخ هذا القوم او هذين القومين (ان شئت الفصل بينهما) فشفَّ بحثهُ هذا عن علم بعيد الغور واطلاع واسع على تاريخ الشرق في العصور المتوسطة ولذا جاء كتابهُ هذا مما لا يستغني عنهُ شرقيّ من محبي التاريخ والوقائع

وقد زاد في آخرهِ زيادات حسَّنت الكتاب حتى غدا وحيداً في بابهِ الَّا انهُ توقَّف في تعيين معنى القرمطيّ والقرمطة فذكر جميع الاراء التي توفق الى العثور عليها من كتبة الغرب والعرب ومع ذلك فلم يشفِ الغليل. ولا نريد هنا ان نذكر الاراء المختلفة في هذا الصدد فمن اراد الوقوف عليها فليطالعها في المذكرة المذكورة بل نريد ان نأتي هنا على معنى هذه اللفظة على ما بدا لنا. واول كل شيء نأخذ على حضرة العلامة دي كُوي انهُ نسي فصلاً مهماً يتعلَّق بمراتب القرامطة التي يستدرجون بها الناس ويستنزلونها مراتب تُظهر نياتهم الخبيثة وتفسح لنا مُغلق هذه التسمية الغريبة. وقد وقع بيدي قبل عدة سنوات كتاب خط يبحث عن هذه المراتب وقد نقلتها في مذكرتي ونسيت ان اذكر اسم الكتاب والمؤلف. الَّا اني اوكد ان صاحبهُ من مشاهير الكتاب واكابرهم وكلامه الآتي حُجَّة مما يجب الحرص على حفظهِ قال:

« النبارية طائفة من المجوس رأوا عند شوكة الاسلام تاويل الشرائع على وجوه تعود الى قواعد اسلافهم . ورأسهم حمدان قرمط . وقيل : عبد الله بن ميمون القدّاح . ولهم في الدعوة مراتب : (١) الذوق . وهو تفرّس حال المدعوّ هل هو قابل للدعوة ام لا . ولذلك منعوا القاء البذر في السبخة . والتعلم في بيت فيه سراج . ثم (٢) التأنيس باستمالة كل احد بما يميل اليه من زهد وخلاعة . ثم (٣) التشكيك في اركان الشريعة بقطعات السور وقضاء الصوم . . . وعدد الركعات ليتعلق قلبهم بمراجعتهم فيها . ثم (٤) الربط وهو اخذ الميثاق منه بحسب اعتقاده ان لا يفشي لهم سرًّا . وحوالته على الامام في حل ما اشكل عليه . ثم (٥) التدليس وهو دعوى موافقة اكابر الدين والدنيا لهم حتى يزداد ميله . ثم (٦) التأسيس وهو تمهيد مقدمات يقبلها المدعو . ثم (٧) الخلع وهو الطمأنينة الى اسقاط الاعمال البدنية . ثم (٨) السلخ عن الاعتقادات وحينئذ ياخذون في استحلال اللذات وتاويل الشرائع . ولقبوا بالقرامطة لان اولهم حمدان قرمط وهي احدى قُرى واسط »

قلت : فاذا وقف القارئ على هذه الافادات انهتك لهُ من ذاتهِ سترُ السر وتجلى لهُ ورآه احسن التجلّي فانقسام آراء العلماء في اصل اللفظة ومعناها يدلُّ على غرابتها في اللسان العربي . وعندنا انها نبطية من ܩܪܡܛܐ اي المدلس والخبيث المحتال او من ܩܪܡܛܘܬܐ وهو الخبث والتدليس والنكر

ويشهد على صدق راينا هذا

١ً تشعُّب الاراء في اصل اللغة وهو كثيرًا ما يحدث عند اعجميَّة اللفظ كما اسلفنا القول

٢ً ان العلماء قد اتفقوا على ان اللفظة هي لقبٌ من القاب حمدان وقد تابعهم المستشرقون وليس من اسمائهِ او من اسماء احد مشايعيهِ كما ذهب اليهِ بعض كتبة العرب

٣ً ان اول من سماهُ بهذا الاسم اهل واسط او من كان في جوارها . وكانت لغة اولئك السكان يومئذ الارامية او النبطيَّة فضلًا عن العربيَّة . ولذا ظنَّ بعضهم انَّ « قرمط » هو اسم إحدى قرى واسط . وان كان هذا لا ينفي ذاك

٤ً كان الأنباط منتشرين في واسط ونواحيها ولا سيما الصابئة المندائيَّة ولهذا فاسم المحتال المدلس عندهم الى يومنا هذا هو بلفتهم « قرمطان » او « قرمطا » على وجه التخفيف

واماً ما قالهُ العلّامة دي كُوي ص ٢٠٣ : « اني طلبت من صديقي الاديب نلدكي

معنى اللفظة (כרמיתה) النبطية فلم ينجح بكشف غامضها » فلا ينفي صدق هذا التفسير وقد تلقَّيتهُ عن ادباء اللغة النبطيَّة بل ومذكور في كتبهم ومعاجم لغتهم

واما ما قالهُ ابن الجوزيّ : « واما تسميتهم بالقرامطة ففي سبب ذلك ستة اقوال :

احدها : انهم سموا بذلك لان اول من اسس لهم هذه الخنة محمد الورّاق المقرمط وكان كوفيًا

والثاني : انهُ كان لهم رئيس من السواد من الانباط يلقب بقرمطويه (اقرأها : قرمطونه קרמטונה) فنسبوا اليهِ

والثالث : ان قرمط كان عاملًا لاسماعيل بن جعفر فنسبوا اليهِ لانهُ احدث لهم مقالاتهم

والرابع : ان بعض دعاتهم اكترى بقرًا من رجل يُقال لهُ قرمط بن الاشعث ثم ادخلهُ في مذهبهِ

خامسًا : ان بعض دعاتهم نزل برجلٍ يقال لهُ كرميته فلما رحل تسمَّى باسم ذلك الرجل ثم خفف الاسم فقيل قرمط

والسادس : انهم لقبوا بهذا نسبةً الى رجلٍ من دعاتهم يقال لهُ حمدان بن قرمط . وكان حمدان من اهل الكوفة يميل الى الزهد فصادفهُ احد دعاة الباطنية في طريقهِ . اه

فهذا كلهُ يثبت صدق كلامنا لاختلاف الآراء على ضعفها . فضلًا عن غيرها من البراهين الواهية . هذا ما اردنا كشفهُ خدمةً للحقيقة . وربك فوق كل ذي علم عليم

مطبوعات شرقية جديدة

COOK'S HANDBOOK for Palestine and Syria. New edition. *London, Thos. Cook and Son*, 1907, In-8°, VIII-424 pages.

— for Egypt and the Sûdân, by E. A. WALLIS BUDGE. Second edition, *ibid*, In-8°, XXII-912 pages.

دليل كوك لفلسطين وسوريا ثمَّ لمصر والسودان

انَّ محل كوك ذاعت اليوم شهرتهُ في انحاء المعمور ولم يكتف اصحابهُ بتسهيل الاسفار الى اقاصي العالم على شروط معلومة بل ارادوا ايضًا ان يضعوا لحجي الاسفار